(٧٢)

أوزار رمى المحصنات!

* ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾

[سورة البقرة: الآيتان: ٦ – ٧].

* ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾

[سورة النور: الآيات: ٦ – ٩].

* * *

obeikandl.com

«المدينة.. ولا تزال الأجواء متوترة بما يكيده الكفار والمشركون واليهود والمنافقون.. بعض القبائل من حول المدينة تتربص بالمسلمين.. النبى ﷺ فى تعبده وتهجده ومناجاته ربه، يشكو إليه سبحانه وتعالى ما لاقاه ويلاقيه من اليهود والكفار والمشركين.. لا يفرغون من تآمر وإعنات، حتى يدبروا لغيره. يتنزل الروح الأمين على الرسول عليه السلام فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾ [سورة البقرة: الآيتان: ٦ – ٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، ربيع أول من السنة السادسة للهجرة.. تأتى الأخبار بتحرك بعض القبائل طمعًا فى المسلمين بعد ما شاهدوا من حصار الأحزاب لهم.. المسلمون يجتهدون فى بث البعوث والسرايا للموادعة وتأمين أنفسهم بالمدينة.. تخرج سرية من أربعين رجلا بقيادة عكّاشة بن محصن إلى الغَمْر.. ماء لبنى أسد على بعد ليلتين من فَيد من أعمال المدينة على طريق نجد.. يتسامع القوم بخبر مقدمهم فيؤثرون الهروب من على

الماء إلى علياء بلادهم.. المسلمون لا يسعون إلى مطاردتهم، يعودون إلى المدينة دون أن يلاقوا كيدًا..».

* * *

«ربيع أول ٦ هـ، وقد خرج محمد بن مسلمة فى عشرة رجال إلى بنى مَعْوِية وبنى غُوَال «بذى القصة» على طريق الربذة من المدينة.. المسلمون فى مضاربهم يحدق بهم ليلاً نحو مائة من بنى ثعلبة.. لا يدرى المسلمون إلاّ وقد أحاطوا بهم من كل جانب.. يثب محمد بن مسلمة ومن معه إلى سلاحهم ويترامون مع المهاجمين ساعة من الليل يصاب محمد بن مسلمة ويستشهد ممن معه ثلاثة.. يلفاه أحد المسلمين جريحًا فيكفكف عنه، ويطعمه ويرويه، ويحمله معه إلى صاحب العزم الأكبر عليه السلام بالمدينة.. النبى يرسل فى أثر القوم أبا عبيدة بن الجراح فلا يجد منهم أحدًا بعد أن هربوا بفعلتهم!!».

* * *

«ربيع آخر سنة ٦هـ.. تتناهى الأخبار بأن بلاد بنى ثعلبة وأنمار قد أجدبت، ووقعت سحابة بالمراض (واد بين الربذة والمدينة) إلى «تغلمين».. بنو ثعلبة وأنمار وبنو محارب يجمعون على

الإغارة على «سَرْح» المدينة.. يتتبعون السحابة متوقعين أن يرعى «سرح» المدينة ببطن هيفاء..

«تتقاطر الأنباء إلى المسلمين بخروج بنى محارب وبنى ثعلبة وأنمار وتربصهم بالمسلمين ومراعيهم.. النبى – عليه السلام – ينتدب أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلاً للتصدى لهم.. أبو عبيدة ومن معه يصلون إلى «ذى القصة» مع عماية الصبح من حيث لا يتوقع المتربصون للهجوم على مراعى المسلمين.. تأخذهم المباغتة فيلوذون بالجبال، المسلمون يعودون ظافرين إلى المدينة.. فى صحبتهم أسير ينفتح صدره للإسلام، فيسلم بين يدى الرحمة المهداة..».

* * *

«المسجد النبوى.. النبى – عليه السلام – فى صحابته من المهاجرين والأنصار.. يحدثهم – عليه السلام – ويعظهم ويشرح لهم ما غاب عنهم.. يسأله أبو ذر الغفارى..».

أبو ذر : يا رسول الله، إنك أمرتنى بالصلاة.. فما الصلاة؟

النبى : خير موضوع استكثر أو استقل..

أبو ذر : يا رسول الله، فأى الأعمال أفضل؟

النبى : إيمان بالله عز وجل، وجهاد فى سبيله..

أبو ذر : يا رسول الله، فأى المؤمنين أكملهم إيمانًا؟

النبى : أحسنهم خلقًا.

أبو ذر : يا رسول الله، فأى المؤمنين أسلم؟

النبى : من سلم الناس من لسانه ويده..

أبو ذر : يا رسول الله، فأى الهجرة أفضل؟

النبى : من هجر السيئات..

أبو ذر : يا رسول الله، فأى الصلاة أفضل؟

النبى : طول القنوت..

أبو ذر : يا رسول الله، فما الصيام؟

النبى : فرض مجزى، وعند الله أضعاف كثيرة..

أبو ذر : يا رسول الله، فأى الصدقة أفضل؟

النبى : جهد من مقل يسر إلى فقير..

أبو ذر : يا رسول الله، فأى آية مما أنزل الله عز وجل؟

النبى : آية الكرسى.. يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسى إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على الحلقة.

أبو ذر : يا رسول الله.. أوصنى.

النبى : أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله.

أبو ذر : يا رسول الله، زدنى..

النبى : عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض، وذكر لك فى السماء..

أبوذر : يا رسول الله، زدنى.

النبى : عليك بالصمت إلا من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك، وعون لك على أمر دينك..

أبو ذر : يا رسول الله، زدنى.

النبى : حب المساكين وجالسهم..

أبو ذر : يا رسول الله، زدنى.

النبى : انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك، فإنه أجدر ألا تزدرى نعمة الله عندك.

أبو ذر : زدنى يا رسول الله..

النبى : صل قرابتك وإن قطعوك..

أبو ذر : يا رسول الله زدنى..

النبى : لا تخف فى الله لومة لائم..

أبو ذر : يا رسول الله زدنى..

النبى : قل الحق وإن كان مرًّا..

أبو ذر : يا رسول الله زدنى..

النبى : يردك عن الناس ما تعرف من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتى، وكفى به عيبًا أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتى.. (وهو يضرب بيده على صدر أبى ذر) يا أبا ذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق..

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى ﷺ فى صحابته من المهاجرين والأنصار.. يتدارسون مع النبى – عليه السلام، ما تنزل من سورة النور.. لقد تنزل على الرسول من سورة النور: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾..

سعد بن عبادة : (مستفسرًا) أهكذا نزلت يا رسول الله؟

النبى : يا معشر الأنصار، ألا تسمعون ما يقول سيدكم؟!

الأنصار : يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور!

أحدهم : والله ما تزوج امرأةً قط إلاّ بكرًا!!

آخر : وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته!!!

سعد بن عبادة : (كالمعتذر) والله يا رسول الله إنى لأعلم أنها الحق وأنها من عند الله تعالى.. ولكنى تعجبت أنى لو وجدت «لكاع» (كناية عن اللئيمة) قد تفخذها رجل – لم يكن لى أن أهيجه ولا أحركه حتى آتى بأربعة شهداء؟!.. فو الله إنى لا آتى بهم حتى يقضى حاجته!

«النبى – عليه السلام – ينظر إليه كالعاتب.. ولكن لا يعلق!»

* * *

«المسجد النبوى، النبى ﷺ وسط أصحابه.. يقدم عليهم هلال بن أمية بادى الهم والضيق، يقبل على النبى ملهوفًا لا يصبر على الانتظار..».

هلال بن أمية : يا رسول الله، إنى جئت أهلى عشيًّا فوجدت عندها رجلاً!

النبى : البينة يا هلال!

هلال بن أمية : قد رأيت بعينى، وسمعت بأذنى!

النبى : البينة أو حد فى ظهرك!

هلال بن أمية : (آسيًا) يا رسول الله، إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً، ينطلق يلتمس البينة!

النبى : البينة، أو حد فى ظهرك!

هلال : والذى بعثك بالحق إنى لصادق، ولينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد..

«النبى – عليه السلام – مطرق يفكر.. يستوقفه إصرار صاحبه.. بينما يشفق آخرون من إقامة الحد عليه.. يقول بعضهم لبعض: قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة. ويستهول بعضهم أن يقام عليه الحد وتبطل شهادته فى الناس وهم يحسون الصدق والوجيعة فى لهجته!!».

هلال : والله إنى لأرجو أن يجعل الله لى منها مخرجًا.. الله يعلم إنى لصادق (متأدبًا) يا رسول الله، إنى قد أرى ما قد اشتد عليك مما جئتك به، والله يعلم إنى لصادق.. الله يعلم إنى لصادق.. الله يعلم إنى لصادق!

«النبى – عليه السلام – يبدو منشغلا عما يدور حوله.. مهاجرًا إلى ربه.. يتغشاه جبريل – عليه السلام، فيوحى إليه من آيات رب العالمين.. لا يراه ولا يحسه سوى الرحمة المهداة..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾ [سورة النور: الآيات: ٦ – ٩]

(يرتفع الوحى)

«النبى – عليه السلام – وقد علاه البشر، ينظر إلى صحابته راضيًا يزف إليهم وإلى صاحبه هلال ما تنزل عليه..».

النبى : أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فَرجًا ومخرجًا..

(يتلو) ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ ﴾ [سورة النور: الآيات: ٦ – ٩]

«تتصاعد تكبيرات المسلمين.. بينما يخر هلال ابن أمية لله ساجدًا شاكرًا..».

هلال : (وهو يغالب عبراته) قد كنت أرجو ذلك من ربى..

النبى : (لأصحابه) أرسلوا إليها..

* * *

«المسجد النبوى بعد بضع ساعة.. هلال بن أمية وزوجته، النبى ﷺ يتلو عليهما ما تنزل عليه.. يذكرهما ويخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا!!».

هلال : والله يا رسول الله لقد صدقت عليها.

الزوجة : كذب.

النبى : (لأصحابه) لاعنوا بينهما..

الصحابة : (لهلال) اشهد..

هلال : أشهد بالله إنى لصادق..
أشهد بالله إنى لصادق..
أشهد بالله إنى لصادق..
أشهد بالله إنى لصادق..

«الصحابة يستمهلون هلال بن أمية..
يبصرونه ويعظونه قبل أن يشهد الخامسة..».

صحابى : (مستوقفًا) يا هلال اتق الله، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإن هذه الموجبة التى توجب عليك العذاب!

هلال : (واثقًا) والله لا يعذبنى الله عليها كما لم يجلدنى عليها.. (يستأنف مطمئنًا) أشهد بالله إنى لصادق، ولعنة الله علىّ إن كنت من الكاذبين..

«المسلمون يترقبون فى وجل وإشفاق بعد أن شهد هلال.. ترى ماذا عسى زوجته فاعلة فى هذا الموقف العصيب؟!!..».

الزوجة : كذب..

صحابى : فاشهدى أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين!

الزوجة : أشهد بالله إنه لمن الكاذبين..
أشهد بالله إنه لمن الكاذبين..
أشهد بالله إنه لمن الكاذبين..
أشهد بالله إنه لمن الكاذبين..

«الزوجة تتمهل قليلاً.. لا يدرى الواقفون أهى تلتقط أنفاسها أم أصابها التردد؟!!».

صحابى : (مستوقفًا) اتق الله، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، إن هذه الموجبة هى التى توجب عليك العذاب!

«الزوجة يزداد تمهلها.. تبدو كمن تتلكأ.. يتوقع الواقفون أنها ستهم باعتراف.. الزوجة تبدو مبلبلة الخاطر كمن تدير فى نفسها حديثًا..».

الزوجة : (بعد برهة ـ حازمة أمرها) أشهد بالله إنه لمن الكاذبين، وغضب الله علىّ إن كان من الصادقين.

«الحيرة تعلو المسلمين.. يركبهم الصمت كأن على رؤوسهم الطير.. النبى – عليه السلام – يشق الصمت وينادى فى المسلمين أن يفرقوا بينهما..».

النبى : لا يدعى ولدها لأب، ولا يرمى ولدها، ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد!..

«المسلمون يتغشاهم الارتياح بما أفاضت به السماء، وعلمهم الرسول.. الحاضر منهم يخبر الغائب بما تنزل من السماء فى شأن اللعان.. يتصل الخبر بسائل من الأنصار وبآخر يدعى «عويمر».. يشكرون الله تعالى على ما فتح به مغاليق ما كانوا فيه من حيرة وتخبط وتخليط!!».

* * *

«حرة المدينة مع قدوم الليل – يبدو فى الأفق جبل أحد.. النبى – عليه السلام – فى صحبته أبو ذر..».

النبى : (وهو ينظر إلى جبل أحد) يا أبا ذر..

أبو ذر : لبيك يا رسول الله..

النبى : (يشير إلى جبل أحد) ما أحب أن أُحُدًا ذاك عندى ذهب، أمسى ثالثة عندى منه دينار إلاّ دينارًا أرصده لدين، إلاّ أن أقول به فى عباد الله هكذا.. وهكذا.. وهكذا..

«النبى عليه السلام يحثو بين يديه ثم عن يمينه ثم عن شماله ويمضى ماشيًا وأبو ذر إلى جواره ينظر متأملا فى صمت».

النبى : (بعد برهة) يا أبا ذر..

أبو ذر : لبيك يا رسول الله..

النبى : إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلاّ من أعطاه الله خيرًا ففتح فيه يمينه وشماله بين يديه ووراءه وعمل فيه خيرًا..

* * *

«المدينة فى جمادى الأولى للسنة السادسة للهجرة، ولم تأت بعد أخبار السرية التى خرجت فى ربيع الآخر بقيادة زيد بن حارثة إلى بنى سليم ووردت «الجَمُوم» ناحية بطن نخل على أربع مسافات من المدينة، ثم انعطفت منها إلى حيث يممت شطر «العيص» على الطريق إلى الشام.. يقول بعض الرواة القادمين من الشام أن السرية التقت بقافلة لقريش، بيد أنه لم تأت أنباء تؤكد ما يردده القادمون..».

«بيت النبى ﷺ وابنته «زينب» خالية إلى نفسها بعد ليلة مسهدة جافاها فيها النوم.. ما تدرى إلاّ وقد أذن المؤذن لصلاة الفجر.. تسمع طرقات مترددة على الباب، تسائل نفسها من عساه أن يكون فى هذه الساعة وقد خرج أبوها الرحمة المهداة وخرج المسلمون للصلاة؟!!.. ما تكاد توارب الباب حتى تفجأ «بأبى العاص بن الربيع» شاحب الوجه بادى القلق والإجهاد.. قد فرق الإسلام بينهما، ولكنه قريب ولا تحمل له سوى أجمل الذكريات، وتشكر له بالتقدير والعرفان ما كان منه معها من يوم تزوجها.. قد أبى أن يطاوع قريشًا فى تطليقها مثلما طاوعها ابنا أبى لهب اللذان طلقا أختيها «رقية» و «أم كلثوم» حالما أظهر النبى عليه السلام دعوته!!.. وإنها لتذكر له بره بعهده لأبيها يوم أطلقه من أسر بدر مَنًّا بغير فداء وطلب منه أن يبعث إليه بابنته زينب الموجودة بمكة، فما كاد يصل إلى مكة حتى أوفى بعهده للرحمة المهداة وأرسلها مكرمةً إليه وذاد شقيقه عنها جهلاء قريش الذين اعترضوا خروجها إلى المدينة.. تدافعت كل هذه الذكريات إلى صفحة وجدان زينب وهى تكاد لا تصدق أنا أبا العاص واقف أمامها!!».

زينب : (مدهوشة) أبو العاص!

أبوالعاص : (فى تردد قلق) أجل يا زينب..

زينب : (تغالب دهشتها) أى ريح؟!.. (تستأنف آملة) أتيت مسلمًا؟!

أبو العاص : (كالمعتذر) لم يئن الأوان بعد يا زينب.. جئتك مستجيرًا!

زينب : (تردد مدهوشة) مستجيرًا؟!.. من من؟!

أبو العاص : كنت قافلا من الشام مع قافلة قريش، فالتقينا بسرية لأبيك عليها زيد بن حارثة.. تحركت الأشجان بالطرفين، فتناوشا وشب بينهما قتال، أصابوا منا، ولكنى استطعت أن أنفلت هاربًا، حتى إذا جن الظلام جئتك متخفيًا مستجيرًا!

زينب : مرحبًا ابن الخالة.. أبا على وأمامة..

«يغرقان فى صمت حائر، والكون من حولهما فى سكون خاشع، لا تقطعه إلاّ ترتيلات وتكبيرات المسلمين الآتية من المسجد.. ها هو صوت أبيها عليه السلام يصافح أذنيها.. ترى ماذا يفعل فى هذا الموقف الذى ألقت به المقادير؟!.. زينب تغلبها قرابتها وعرفانها وأريحيتها.. فتنادى من على الباب..».

زينب : (صائحة) أيها الناس. إنى أجرت أبا العاص بن الربيع..

«تتردد أصداء النداء متسللة إلى المصلين فى المسجد النبوى..».

النبى : (لأصحابه وقد فرغ من الصلاة) أيها الناس. هل سمعتم ما سمعت؟!

المسلمون : نعم يا رسول الله..

النبى : أما والذى نفس محمد بيده، ما علمت بشىء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم.

المسلمون : الأمـر لك يا رسول الله..

النبى : إنه يجير على المسلمين أدناهم.. (يستأنف بعد برهة) وقد أجرنا من أجارت.

* * *

«بيت النبى – عليه السلام – يدخل فيلفى ابنته تنتظره فى لهفة.. تبادره ضارعة..».

زينب : يا رسـول الله، إن أبا العاص إنْ قَرُب فابنُ عَم، وإنْ بَعُد فأبـو ولـد.. كان من وفائه لنا ما قد علمت.. وإنى قد أجرته يا أبتاه..

النبى : (فى حنان) أى بنية، أكرمى مثواه، ولا يخلص إليك، فإنك لا تحلين له..

زينب : أعلم يا أبتاه..
(تلتفت إلـى أبـى العاص) هـان عليك فراقنـا يا أبا العاص؟!

أبو العاص بن الربيع : معاذ الله.. أما والله ما طاب لى من بعدك والأولاد عيش..

زينب : (عاتبة) ففيم تأخرك إذن؟!

أبو العاص : (كالمعتذر) حتى يقضى الله أمره..

* * *

«المسجد النبوى، وقد أشرق الصبح.. النبى ﷺ فى صحابته من المهاجرين والأنصار.. يبعث عليه السلام من يصحب أبا العاص إلى المسجد..».

«يدخل «أبو العاص» بادى القلق والإجهاد، يقف فى سكون صامت مترقبًا ما سوف يكون..».

النبى : (لأصحابه) إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم.. وقد أصاب إخوانكم له مالا. فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له، فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم فأنتم أحق بما ترون!

المسلمون : بل نرده عليه يا رسول الله.

* * *

«أبو العاص» بن الربيع، يمشى وحيدًا فى الصحراء فى طريقه إلى مكة.. قد أطلق النبى والمسلمون سراحه، ومنوا عليه بلا فداء، وردوا عليه ماله.. تتغشاه ذكريات أيادى الرحمة المهداة عليه.. كم كان على الدوام رحيمًا به عطوفًا عليه.. ما يفعل هذا بشر.. يقول لنفسه إنها أخلاق النبوة.. يهتف به الخاطر: فلماذا يا أبا العاص لم تسلم بأمس.. لقد عرضوا عليك بالأمس أن تسلم.. (مستدركًا لنفسه) ما كان لى أن أسلم بين ظهرانيهم، سوف تتأول قريش إسلامى.. عندى ودائع لا بد أن أردها إلى أصحابها.. (وقد عزم أمره) إن لكل حدث أوانًا، ولكل مجال حديثًا.. (فى تصميم) إن غدًا لناظره قريب، غدًا تسمع زينب ويسمع الرحمة المهداة ما يرضيهما.. سيبلغ الكتاب أجله».

* * *